الكفيل

٩٦٦

السنة العشرون

١٦ / شوال المكرّم / ١٤٤٥هـ - ٢٥ / ٤ / ٢٠٢٤م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

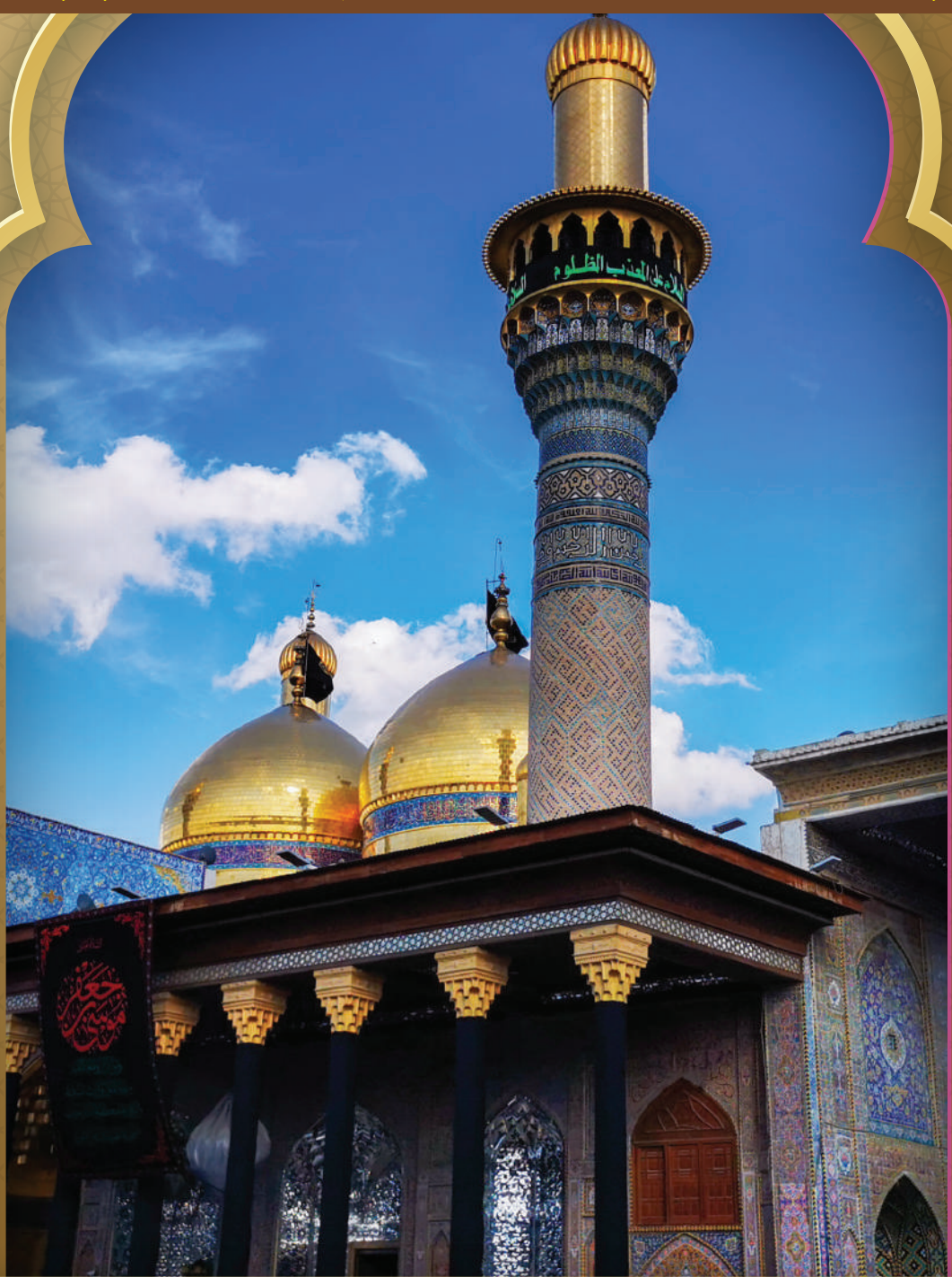

تأمل وتأثر

«وَاللَّهِ لَأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ، وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا، وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا» (نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٤).

هذه واحدة من أشهر الخطب التي خطبها الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام والتي تستدعي التأمل بالعين والفكر والقلب.. وما أبلغ وأبدع هذا التصوير في هذه الكلمات المباركة، وما أقبح الظلم وما أقسى أمره وما أضرّ فعله!

إن هذه الخطبة كافية شافية لمن يغفل عن قباحة الظلم، لا سيما ممن تمتد أعناقهم في البطش وهم يحسبون أنهم على طريق صحيح..

إنهم يخدعون أنفسهم ويصدقون المشين من أفعالهم..

فمن لم تؤثر فيه مواعظ الأمير عليه السلام لم تنفع معه كل مواعظ الوعاظ ولا هُدي للرشاد ولا وُفّق للسداد.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير
منير الحزامي

التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي

التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين

المراجعة الفنية
علاء الأسدي

الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
السيد مرتضى الحسيني الميلاني،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد أمين نجف،
السيد صباح الصافي،
الشيخ علي الدهنين.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٦ / شوال المكرّم

* وقوع غزوة حمراء الأسد سنة (٣هـ)، وذلك بعد رجوع النبي صلى الله عليه وآله من أُحد. وقيل إنها وقعت في الثامن من شوال.

* وفاة العلامة والفقيه الكبير الشيخ عبد الله المامقاني رحمه الله سنة (١٣٥١هـ) في النجف الأشرف، ودُفن فيها. ومن أهم مؤلفاته: تنقيح المقال في أحوال الرجال، مقاصد الأنام في نكت شريعة الإسلام، تحفة الصفوة في الحبوة.

١٧ / شوال المكرّم

* وفاة أبي الصلت الهروي عبد السلام بن صالح(رض) بعد خروجه من سجن المأمون سنة (٢٠٣هـ)، وهو من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، ودُفن في أطراف مدينة مشهد المقدسة، وله كتاب: وفاة الرضا عليه السلام.

* استباحة الزنوج مدينة البصرة سنة (٢٥٧هـ)، حيث قتلوا منهم مقتلة عظيمة وأحرقوا البيوت والمسجد الجامع.

* وفاة السيد إبراهيم بن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري رحمه الله صاحب (الضوابط) سنة (١٢٦٢هـ)، في كربلاء المقدسة. ومن مؤلفاته: ضوابط الأصول، دلائل الأحكام، نتائج الأفكار.

* وفاة السيد أبي القاسم بن معصوم الحسيني الجيلاني الأشكوري رحمه الله سنة (١٣٢٥هـ)، ودفن في الصحن الحيدري الشريف. ومن مؤلفاته: بغية الطالب، وجواهر العقول.

١٨ / شوال المكرّم

* وفاة الشيخ محمد بن إدريس الحلي رحمه الله المعروف بـ(ابن إدريس)، صاحب كتاب (السرائر) سنة (٥٩٨هـ)، ودُفن بمدينة الحلة في جنوبي حديقة الجبل.

٢٠ / شوال المكرّم

* ترحيل الإمام موسى الكاظم عليه السلام وإخراجه من المدينة المنورة إلى العراق قسراً وحبسه بأمر هارون العباسي سنة (١٧٩هـ)، فقضى فترة حبسه بالزهد والعبادة والمعاناة، حتى استُشهد مسموماً في سجن اللعين السندي بن شاهك.

٢١ / شوال المكرّم

* وفاة الفقيه الشيخ علي بن الميرزا محمد حسين الغروي النائيني رحمه الله سنة (١٣٩٧هـ)، وصلّى على جثمانه المرجع الديني السيّد أبو القاسم الخوئي رحمه الله، ودُفن في مقبرة والده بالصحن العلوي الشريف.

* وفاة الخطيب البارع والأديب السيد صالح بن السيد محمد الحسيني رحمه الله سنة (١٣٥٩هـ) في النجف الأشرف.

عقوق الوالدين / ١

السؤال: نرجو من سماحتكم ذكر نصيحة للأبناء حول موضوع عقوق الوالدين؟

الجواب: أشد أنواع قطيعة الرحم عقوق الوالدين للذين أوصى الله عزّ وجلّ ببرّهما والإحسان اليهما، قال عزّ من قائل في كتابه الكريم: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أدنى العقوق: (أُفّ)، ولو علم الله عز وجلَّ شيئاً أهون منه لَنهى عنه»(الكافي: ج٢، ص٣٤٨).

وقال الإمام أبو جعفر عليه السلام: «إنّ أبي عليه السلام نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب، فما كلّمه أبي مقتاً حتى فارق الدنيا».

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من نظر إلى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاةً»، وغير هذه الأحاديث كثير. وفي مقابل ذلك (برُّ الوالدين) فهو من أفضل القربات لله تعالى، قال عزَّ من قائل في كتابه الكريم: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾.

وروى إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنَّ أبي قد كبر جداً وضعف، فنحن نحمله إذا أراد الحاجة، فقال: «إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل، ولقّمه بيدك؛ فإنَّه جُنّة لك غداً».

وقد ورد في الأحاديث الشريفة التأكيد على صلة الأُم قبل الأب، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «جاء رجل إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله مَن أبرّ؟ قال: أُمك، قال: ثم مَن؟ قال: أُمّك، قال: ثم مَن؟ قال أُمك، قال: ثم مَن؟ قال: أباك».

السؤال: إذا اطمأن المسلم بعدم رضا والده قلباً عن سفره إلى الخارج، من دون أن يسمع المنع من لسان أبيه، فهل يجوز له السفر إذا كان الابن يرى مصلحته في ذلك؟

الجواب: إذا كان الإحسان إلى الوالد -بالحدود المشار إليها في جواب السؤال (المتقدم)- يقتضي أن يكون بالقرب منه، أو كان يتأذى بسفره شفقة عليه، لزمه ترك السفر ما لم يتضرر الولد بسببه، وإلّا لم يلزمه ذلك.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى
سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

في رحاب سورة الفاتحة

السيد مرتضى الحسيني الميلاني

«فاتحة الكتاب» اسم اتخذته هذه السورة في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله، كما يبدو من الأخبار والأحاديث المنقولة عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله.

توضيح:

لكل واحدة من الآيات السبع في سورة الحمد المباركة تشير إلى حقيقة مهمّة، وهي:

﴿بسم الله﴾ بداية كلّ عمل، وتعلّمنا الاستمداد من الباري عزّ وجلّ لدى البدء بأي عمل.

﴿الحَمْدُ للهِ﴾ درس في عودة كلّ نعمة وكلّ بركة ورعاية إلى الله تعالى، وانطلاق كلّ هذه النعم والمواهب من ذات الله تعالى.

﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ تبين أن خلق الله ورعايته وحاكميته تقوم على أساس الرحمة والرحمانية، وهذا المبدأ يشكل المحور الأساس لنظام رعاية العالم.

﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ استحضار للمعاد ويوم الجزاء، ولحاكمية الله على تلك المحكمة الكبرى.

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ تعيّن التوحيد في العبادة، والتوحيد في الاستعانة بالأسباب.

﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ توضّح حاجة العباد ورغبتهم الشديدة للهداية، وتؤكد حقيقة أن كلّ ألوان الهداية إنّما تصدر منه تعالى.

﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ آخر آية من هذه السورة ترسم لنا معالم ﴿الصّراط المستقيم﴾، وتميّز بين صراط الذين أنعم الله عليهم، وصراط الذين ضلّوا والذين استحقوا غضب الله عليهم.

غزوة حمراء الأسد
والهزيمة النفسية والإعلامية لقريش

في اليوم الثاني من غزوة أُحد: «خرج رسول الله ﷺ بأمر من الوحي -كما في الرواية- إلى حمراء الأسد، موضع على ثمانية أو عشرة أميال من المدينة، حيث ندب أصحابه، قائلاً: «ألا عصابة تشد لأمر الله، تطلب عدوها؟ فإنها أنكأ للعدو، وأبعد للسمع» (مجمع البيان: ج٢/صـ٥٣٩)، فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)» (راجع: مجمع البيان: ج٢/ص٥٠٩).

دوافعها ونتائجها:

لقد عرف الرسول الأعظم ﷺ أن نتائج حرب أُحد -لولا خروجه إلى حمراء الأسد- سوف تكون:

١- أن تستعيد قريش ثقتها بنفسها، ويزيد ذلك من إصرارها على حرب المسلمين، وتصلبها في موقفها تجاههم.

٢- أن تستغل ذلك إعلامياً، بحيث تضعف من مكانته ﷺ في نفوس القبائل، ويزدادون جرأة على مناجزته ومقاومته؛ ويسهل عليهم الاستجابة لدعوة حربه.

٣- أن يصبح سلطان النبي ﷺ في المدينة في معرض التزلزل والضعف، بعد أن كان قد استقر وأدخل الرعب في نفوس كل مناوئيه في داخلها، سواء من المنافقين أم من اليهود. وقد دل على ذلك شماتة المنافقين واليهود، وإظهارهم السرور بما جرى.

٤- أن يوجب ذلك تزلزل إيمان ذوي النفوس الضعيفة، ويجعلهم عرضة لاصطياد الآخرين لهم.

٥- توقف مَن كان مهيئاً نفسياً للدخول في الدين الجديد عن الدخول فيه، حتى تتضح له الأمور وينجلي الموقف،

ولا سيما إذا كان

إسلامه صورياً من أجل ضمان مصالحه، أو للحصول على مكاسب من نوع ما، حيث لا تبقى ثمة ضمانات للحصول على ذلك، إن لم يكن أصبح يخشى العكس.

وعلى ضوء ما تقدم، فقد جاءت حمراء الأسد فغيرت الكثير من النتائج المتقدمة، وحولتها لصالح المسلمين، لأن خروج هؤلاء الجرحى في أثر قريش، وهم لا يزيدون على سبعين رجلاً على ما يظهر، في حين لم يكن في هذه الغزوة طمع في مال ولا في غنائم، قد أوضح لكل أحد: أن هؤلاء مستميتون في الدفاع عن دينهم وعقيدتهم؛ وأن جراحهم تلك لم تحل دون إقدامهم على ملاحقة عدوهم؛ فهم يطلبون الموت ويسعون إليه، فالوقوف في وجه هؤلاء إنما يعني الوقوف أمام خيارين: إما موت هؤلاء، ولا يموتون إلا بعد أن يموت معهم كل من يقدرون عليه، وإما موت عدوهم. وإذا كان جرحاهم على استعداد لمثل هذا، فما حال غيرهم ممن وراءهم، ممن سوف لن يسكتوا عن إمدادهم ومساعدتهم؟!.

إذن، فمواجهة المسلمين وهم في قدرتهم الطبيعية، وحين لا يكون ثمة حالة استثنائية -كما جرى في أُحد- سوف يكون عملاً انتحارياً، لا مبرر له، ولا منطق يساعده، ولا سيما بعد أن تعلم المسلمون هذا الدرس الصعب، الذي كلفهم غالياً، فإن احتمال حدوث حالة استثنائية بعده يكاد يلحق بالممتنعات.

ولذلك، فقد أوقد المسلمون خمسمائة نار، فكبت الله بذلك عدوهم، وأرجع كل القبائل المحيطة بالمدينة إلى صوابها، وأفهمها: أن عليها أن لا تغتر بما جرى في أُحد.

كما أن عليها أن تعرف: أنه لو كان ما جرى في أُحد طبيعياً، لما آثرت قريش الفرار من وجه سبعين من الجرحى، وهي التي ينبغي أن تكون أشد طغياناً وتجبراً، وأكثر إقداماً على المسلمين من ذي قبل. وكان ينبغي -لو كان يمكنها- أن تغتنمها فرصة للقضاء على هذه القلة القليلة المنهكة والمثخنة بالجراح، وتقتل مصدر متاعبها وآلامها، وأعني به رسول الله صلى الله عليه وآله، ما دام أنه في جماعة لا تستطيع أن تدفع عنه، ولا عن نفسها شيئاً.

ففي حمراء الأسد هزيمة نفسية وإعلامية لقريش، كما أن في ذلك إعطاء الفرصة لسائر القبائل لتقييم معركة أُحد تقييماً صحيحاً وسليماً، بعيداً عن الغرور والتضليل. وهي أيضاً إبطال لكيد المنافقين واليهود، وتأييد لسلطان المسلمين في المدينة، وربط على قلوبهم، ورفع لمعنوياتهم. وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله: «فإنها أنكأ للعدو، وأبعد للسمع».

(انظر: الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، للعاملي رحمه الله: ج٧/ص٣١٤ وما بعدها).

مظلومية الإمام الكاظم عليه السلام في زمن هارون

عاش الإمام الكاظم عليه السلام أطول فترة من إمامته في زمان هارون العباسي، فكان نصيبه من ظلم هذا الطاغية كبيراً، إذ لم يرق لهارون ما يملك الإمام من امتداد واسع في الواقع الإسلامي، وما يشاهده من إقبال الناس عليه ورجوعهم إليه، وتأثرهم بروحانيته ورجاحة علمه.

ولذلك، استدعى الإمام عليه السلام إلى بغداد وعرضه للسجن والتعذيب بذرائع وتهم شتى، أثبتت الوقائع براءته عن كل ما يُرمى به منها، حتى إن رأس السلطة صرّح بذلك في أكثر من مناسبة؛ لأن الإمام عليه السلام كان يعتزل العمل السياسي، فلم يخرج على حاكم ولا دعا أحداً إلى مبايعته، ولم يتحرك ضدّ هارون ولا غيره، ولكنها الغيرة من النجاحات الهائلة التي حققها الإمام عليه السلام في مختلف أوساط الأُمّة.

وشهدت هذه الفترة من جانب آخر كثيراً من المناظرات التي خاضها الإمام عليه السلام مع هذا الطاغية وغيره من رجال السلطة، تتعلق بأهم الشبهات المثارة من قبل بني العباس حول الإمامة وحقوق أهل البيت عليهم السلام.

إشخاص الإمام عليه السلام إلى العراق:

ذكر كثير من المؤرخين أن الإمام الكاظم عليه السلام أقام في المدينة بعد أن أطلقه المهدي العباسي إلى أيام هارون، فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة (١٧٩هـ)، فحمل الإمام الكاظم عليه السلام معه إلى البصرة وبعدها إلى بغداد وحبسه بها إلى أن استُشهد في محبسه مسموماً سنة

(١٨٣هـ)، وقيل: سنة (١٨٦هـ).

وقد انصرف هارون من الحج على طريق البصرة، فحمل الإمام الكاظم عليه السلام مقيداً، وخرج على بغلين عليهما قبتان مغطاتان هو في إحداهما، ووجّه مع كل واحد منهما خيلاً، فأخذوا بواحدة على طريق البصرة والأُخرى على طريق الكوفة، ليعمّي على الناس أمره، وكان الإمام في القبة التي مضت إلى البصرة.

فأمر المأمور أن يسلمه إلى عيسى بن جعفر بن المنصور، وكان على البصرة حينئذٍ، فحبسه عيسى عنده سنة، ثم كتب إليه هارون في سفك دمه، فاستشار عيسى بعض خاصته فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه، فكتب عيسى إلى هارون: "قد طال أمر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي، وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة، فما وجدته يفتر عن العبادة، ووضعت مَن يسمع منه ما يقول في دعائه، فما دعا عليك ولا عليّ ولا ذكرنا في دعائه بسوء، وما يدعو لنفسه إلّا بالمغفرة والرحمة، فإن أنت أنفذت إليّ من يتسلمه مني وإلّا خليت سبيله فإنني متحرج من حبسه".

وأنت تلاحظ دقة المراقبة التي تتابع الإمام عليه السلام حتى في انقطاعه إلى ربه ودعائه الذي يقوله في صلاته، فوجّه هارون مَن تسلّمه من عيسى وحبسه عند الفضل بن الربيع ببغداد، فبقي محبوساً عنده مدة طويلة، وأراده هارون على شيء من أمره فأبى.

وكتب هارون إلى الفضل بن الربيع ليسلمه إلى الفضل بن يحيى البرمكي، فتسلمه منه وأراد هارون ذلك منه فلم يفعله، وبلغه أنه عنده في رفاهية وسعة وهو حينئذٍ بالرقة، فكتب إليه ينكر ذلك عليه ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه، فاغتاظ هارون من ذلك، ودعا مسروراً الخادم أن يخرج على البريد من وقته إلى بغداد، ويحمل كتابين إلى العباس بن محمد والسندي بن شاهك، وحين وصول الكتابين جلد ابنُ شاهك الفضلَ بن يحيى مِائة سوط، وحبس الإمام عنده.

وجلس هارون في مجلس حافل، فأمر الناس بلعن الفضل بن يحيى فلعنوه، ثم دعا يحيى بن خالد السندي فأمره فيه بأمره فامتثله، فقتل الإمام على يد السندي بسمّ جعله في طعام، وقيل: في رطب قدمه إليه، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً، ثم مات في اليوم الثالث.

(انظر: الإمام موسى الكاظم عليه السلام سيرة وتاريخ: ص٥٩-٦١)

بين القرآن والمعصوم عليه السلام.. مَن الأفضل؟!

كثيراً ما نواجه في مجتمعاتنا نقاشات وحوارات فكرية تدور حول شخصية الإمام المعصوم وعظمة القرآن الكريم، وقد ينزلق البعض إلى محاولة المقارنة بينهما تحت مفهوم "الأفضلية"، ومن المهم أن ندرك أن هذا النوع من المقارنات قد ينتج عن سوء فهم للمقام والدور المهم الذي يؤديه كلٌّ من القرآن والإمام في حياة المسلمين.

إن القرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي نزل به الروح الأمين على قلب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وهو مصدر التشريع والهداية للبشرية جمعاء، فهو لا يحتوي فقط على مبادئ العقيدة والأخلاق والقوانين، بل هو كذلك دستور يضم حلولاً للمشكلات الإنسانية كافة.

من الجانب الآخر، لدينا الإمام المعصوم الذي يُعتبر الناطق بالحق والمفسر أحكام القرآن والمبيّن معانيه، لم يرث الإمام فقط علم النبوة، بل استلم أيضاً زمام الهداية والأمانة في تفسير وتطبيق أحكام الشريعة، وهو الحافظ ذات الرسالة الغراء التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

إن الحديث الذي ورد عن زيد بن ثابت يحتاج إلى تمعن وفهم عميق؛ لأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يقصد المفاضلة بالشكل الذي يفهمه البعض اليوم؛ فحين يقال إن الإمام علي عليه السلام أفضل بحكم كونه "مترجماً لكم عن الكتاب"، وهذا يشير إلى وجود تكامل بين نص الوحي الإلهي والهداية الحيّة التي يجسدها شخص الإمام عليه السلام في تفسير هذا الوحي والتعايش معه.

لا يجب النظر إلى القرآن والإمام المعصوم عليه السلام ككيانين منفصلين، بل كثقلين لا يتمم أحدهما الآخر فحسب، بل يعملان معاً في تحقيق هداية كاملة.

ويعتبر الإمام المعصوم عليه السلام ضرورياً لضمان الفهم الصحيح للقرآن وتطبيقه بالشكل الذي يوافق غرض النزول، وفي المقابل، يحتاج الإمام إلى القرآن ليكون مستنداً له في كل ما يقوم به من تفسير وبيان.

فبدلاً من البحث عن "الأفضل" بينهما، المطلوب منا هو الإدراك والتقدير للوظيفة العظيمة والدور المميز لكل منهما.

إنهما معاً يشكلان الأساس الذي تقوم عليه الحياة الروحية والمعرفية لكل مسلم، وهما السبيل نحو حياة متوازنة ومستقيمة مليئة بالعلم والإيمان.

الشيخ حسين التميمي

السيد محمد إبراهيم القزويني رحمه الله

الشيخ محمد أمين نجف

اسمه ونسبه:

هو السيّد محمّد إبراهيم ابن السيّد محمّد باقر ابن السيّد عبد الكريم الموسوي القزويني الحائري قدس سره.

ولادته:

ولد قدس سره في شهر ذي الحجّة من سنة (١٢١٤هـ) في قزوين بإيران.

دراسته وتدريسه:

سافر قدس سره إلى كربلاء، وبها بدأ بدراسة العلوم الدينية، ثمّ سافر إلى النجف لإكمال دراسته الحوزوية، ثمّ رجع إلى كربلاء واستقرّ بها حتّى وافاه الأجل، مشغولاً بالتدريس والتأليف وأداء واجباته الدينية.

من أساتذته:

الأخوان الشيخ موسى والشيخ علي ابنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله، السيد محمّد المجاهد، الشيخ محمّد بن حسن المازندراني المعروف بـ(شريف العلماء).

ما قيل في حقّه:

قال عنه السيّد الصدر في التكملة: «أُستاذ علماء عصره في علم الأُصول بعد أُستاذه شريف العلماء في كربلاء المشرّفة، انتهت إليه الرئاسة الإمامية».

وقال عنه الشيخ حرز الدين في المعارف: «عالم محقّق مدقّق فقيه أُصولي، عُرف بالزهد والتقوى... وكان من أعاظم العلماء، ومن وجوه المراجع والمفتين، وأحد أساطين الأُصول، ومن العلماء الذين قابلوا الناس بقوّة النظر والدقّة والعلم الغزير، والصبر على النوائب والمحن».

قال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: «المدرّس الوحيد في عصره، ومن أعاظم العلماء المحقّقين».

من مؤلّفاته:

ضوابط الأُصول (٦ مجلّدات)، نتائج الأفكار (خلاصة الضوابط)، دلائل الأحكام في شرح شرائع الإسلام، رسالة في الغِيبة ومستثنياتها، مناسك الحج، رسالة في صلاة الجمعة، رسالة في حجّية الظن.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في السابع عشر من شوّال من سنة (١٢٦٤هـ) في كربلاء المقدسة، ودُفن في داره.

التعدي على قدسية القيم الدينية

حسين محسن علي

إن الإخلاص في حماية تعاليم الدين والحفاظ على القيم الإنسانية أمر راسخ في نفوس المؤمنين، فالطبيعة البشرية التي خُلقت على الفطرة السليمة تنزع ببديهيتها نحو رفض كل ما يعكر صفو الفكر ويشوش على الثقافة القيّمة.

وتؤكد تعاليمنا الدينية والأخلاقية -كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية- على هذه الحقائق بقوة، داعية إلى الالتزام بما هو صالح ومفيد.

فلا يمكن أن نمزج الغناء مع القيم الدينية مستغلين المواساة الفرحية لأهل البيت عليهم السلام من باب إقامة شعيرة الولاء والإحياء.

حيث يطرح الإمام الصادق عليه السلام سؤالاً وجدانياً فطرياً يحاكي ضمير الإنسان عندما سُئل عن الغناء، فقال للسائل: «ويحك، إذا فرّق الله بين الحق والباطل، أين ترى الغناء يكون؟»، قال: مع الباطل والله، جُعلتُ فداك، فقال: «ففي هذا ما يكفيك» (دعائم الإسلام: ج٢/ ص٢٠٧).

مع ذلك، نلحظ في زماننا بعض الإشكاليات التي تبرز وتتخذ أشكالاً مختلفة، تهدف إلى الإخلال بالنسق الأخلاقي والديني الذي يُعدّ أساساً لبناء وتطوير المجتمع؛ فبعض الأشخاص، وهم يسعون لتقديم أنفسهم كمفكرين تجديديين في الإسلام، يتجاوزون الحدود المرسومة بين الجديد والتقليدي بطرق لا تتوافق مع جوهر تعاليم الدين، مما يعد بمثابة تعدٍّ على قدسية الأحكام الشرعية.

وتذكرنا أقوال الأئمة الأطهار عليهم السلام بالتحذير من الانجراف وراء الملهيات التي تصرف الإنسان عن الحق.

فعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «الغناء مما وعد الله عز وجل عليه النار»، وتلا هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (الكافي: ٦/ ٤٣١).

فكما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن الغناء من الأمور التي لا يرتضيها الخالق، وهو يُعبر عن بعض السلوكيات التي تُشترى لغرض إضلال الناس عن سبيل الحق.

والإمام الرضا عليه السلام يحث على التمسك بالمروءة والعبور عن اللغو بكرامة، رافضاً الانغماس في متع ينحدر بها صاحبها انحداراً روحياً وأخلاقياً.

كل هذه التعاليم تمثل منارات تهدينا لإعلاء كلمة الحق والعمل بها، لا سيما في عصر تتعدد فيه التحديات والتأثيرات، فلكل مؤمن مسؤولية شخصية في الحفاظ على جوهر دينه والالتزام بالمنهج القويم الذي نقله لنا أسلافنا؛ رسالة نحافظ عليها لتكون ضياءً لحياتنا وهدايةً للأجيال القادمة.

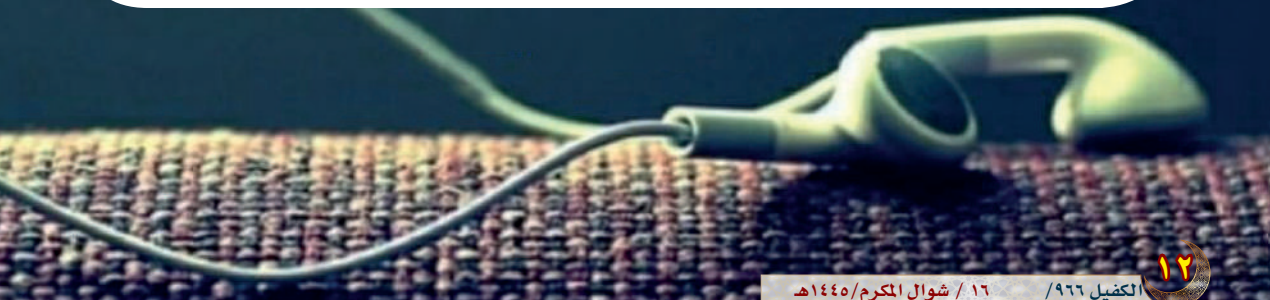

تربية الضمير

إن الركيزة المهمة للتربية الخلقية: تربية الضمير، وإيقاظه اليقظة الكاملة.

والضمير هو: الشعور الفطري الذي أودعه الله (تعالى) في طبيعة كل إنسان تحثّه على فعل الخير، وترتاح له وتسرّ معه إذا هو فعله، وتحذره من عمل الشر، وتؤنّبه عليه إذا هو عمله.

إن الضمير قوة فطريّة عظيمة الأثر كبيرة الوقع أودعها الله في نفس ابن آدم وفرضها عليه، وهي باب النفس إلى كل عمل صالح، ورقيبه الذاتي عن أي عمل طالح. وطالما تسببت هذه القوة الفطرية إلى صلاح الإنسان بعد فساده، وإلى توبته من عظيم الذنوب، وطالما أنقذته من إسار الجريمة بعد طول رقاده.

وقد مدّ الله سبحانه رقابة الضمير إلى أفعال غيره من بني الإنسان، فهو يُسرّ بكل فعل حسن يفعله الغير، ويلتذ لكل باب يراه من أبواب الخير، وهو يستاء من فعل القبيح من أيٍّ عامل، ويشمئز لمرأى أيّ سوء من الأسواء، وأيّ رذيلة من الرذائل.. ومدّ الله رقابة الضمير الى أفعال الآخرين من بني الإنسان، ففتح باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعله أحد الدعائم لصلاح الأفراد وصلاح المجتمع، وحذّر المسلمين من التقصير فيه وأوعد بالعقاب عليه.

وتربية الضمير تكون في ظل تعاليم الإسلام، وتزويده منها بالمقاييس الصحيحة التي يميّز بها الخير من الشر، والصحيح من الفاسد وإيقاظه اليقظة الكاملة، فيكون دقيق النظرة، شديد الرقابة، لا يخادع ولا يستغفل ولا يتغاضى ولا يتغافل.

وقد زود الله سبحانه هذا الضمير بأحكام الشريعة، ليتعرف منها مقاييس العمل، ويستبين بها موارد الصحة من الزلل.

هذا الرقيب اليقظ الذي أقامه الله من نفس الإنسان على نفسه، يأمره وينهاه، ويثبّته ويعاقبه وإن أمن المطّلع من الناس الآخرين. هذا الرقيب الداخلي هو الدعاية الأولى لإصلاح النفس، وتهذيب أخلاقها وتقويم طباعها.

الشيخ محمد أمين

أوثق الأسباب

رُوي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

«وَأَوْثَقُ سَبَبٍ أَخَذْتَ بِهِ: سَبَبٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ سُبْحَانَهُ» (نهج البلاغة: الرسالة: ٣١).

إن الوصول إلى الغايات النّبيلة والأهداف الرّفيعة يحتاج إلى أسباب، وهذا هو القانون الطّبيعي في تحقيقها، لكن الأسباب تختلف من شخص إلى شخص آخر؛ فالبعض يريد الوصول إلى الكمال المادّي والحياة السّعيدة، فيعتقد أنَّ الوسيلة لأجل الحصول عليها محصور في الحصول على وظيفة أو تجارة معيّنة على الرّغم من تعرضهما للخطر والزّوال.

ولذلك، حينما يكون الإنسان دقيقاً في اختيار الهدف؛ وهو الوصول إلى الله تعالى وابتغاء الدّار الآخرة، حينئذٍ لا بد من أن يعيّن السبب الأوثق الذي يوصله لتلك الغاية السّامية، ولا يوجد سبب يمكن أن يوصل الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال مثل الارتباط بالله تعالى؛ الذي عُبّر عنه هنا بالسبب.

فنبّه الإمام عليه السلام على لزوم سبب بينه وبين الله تعالى؛ وكلُّ ما قرَّب إليه من علم وقول وفعل وعمل، "ولفظ السّبب مستعار لذلك؛ باعتبار إيصاله إلى الله، والقرب منه كالحبل الذي يوصله إلى المقصود، وظاهر أنَّه أوثق الأسباب لثباته دائماً ونجاة المتمسك به في الدنيا والآخرة..."

(يُنظر: شرح نهج البلاغة، للبحراني: ج٥/ص٦٠).

فنستنتج من ذلك أن أوثق سبب يوصل إلى الغايات هو السّبب الذي بين العبد وبين ربِّه تعالى، والعلّة في ذلك واضحة؛ لأنَّ الله تعالى بيده كلّ شيء، ومَن أخذ بأسبابه ذلَّ له كلُّ شيء.

ومن هنا، فإنَّ التّعلق بالأسباب التي لم يدعُ لها القرآن الكريم إنَّما هو تمسك لا يُعتمد عليه، بخلاف التّمسك بالله تعالى وأوليائه (صلوات الله عليهم)؛ فإنَّه تمسكٌ قائمٌ على أصل ثابت؛ جذوره في الأرض وفروعه في السماء، يؤتي أُكُلَه كلَّ حين؛ وكلَّما ازدادت أسباب الوثوق بالله تعالى استطاع أن يصل إلى غاياته وأهدافه..

فالعلم بأحكام الله تعالى سبب، والعمل بها سبب، والتوسل بأهل البيت عليهم السلام ومودتهم سبب..

لأنَّها تُرجع في النهاية إلى الله تعالى، وإذا رجعنا إلى الله تعالى؛ فمعنى ذلك أننا أخذنا بسببٍ لا انقطاع له ولا زوال ولا فناء..

إنَّه السبب الذي لو تقطعت كلُّ السبل بنا نجونا إذا تمسكنا به.

السيد صباح الصافي

النيابة الخاصة عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

الشيخ علي الدهنين

النائب الخاص: هو الشخص الذي يعيّنه الإمام عليه السلام بنصّ منه عليه، إذ يخرج التوقيع من الإمام عليه السلام باسم النائب، ونوابه عليهم السلام أربعة، هم: عثمان بن سعيد العَمري، ثم ولده محمد، ثم الحسين بن روح النوبختي، ثم علي بن محمد السمري (رضوان الله عليهم).

وبموت الرابع انقطعت النيابة الخاصة بالتوقيع الصادر عن الإمام عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري، أعظم اللهُ أجرَ إخوانكَ فيك، فإنك ميتٌ ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبةُ التامةُ، فلا ظهور إلا بإذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي مَن يدّعي المشاهدة، ألا فمَن ادّعى المشاهدةَ قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

فمَن قال بأن نائباً خاصاً للمهدي عليه السلام بعد السفير الرابع فهو ضال مضل لا يجوز اتباعه، وقد ينزعج البعض من هذا القول ولكنه الحق، والمهم هو أنْ يرضى الله تعالى عن الإنسان.

إذن فالنيابة الخاصة انقطعت بعد وفاة السمري رضي الله عنه، وأي شخص يقول: أنا نائب خاص للإمام واتصلتُ به عليه السلام، نقول عنه: هذا كاذب فاجر ضال مضل، ولو اتّبعه البعضُ فليس علينا هدايتهم، بل علينا أنْ نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.

إنّ النائب الخاص يلتقي بالإمام عليه السلام ويعرفه، فعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: سألت محمد بن عثمان العَمري رحمه الله، فقلت له: أرأيتَ صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو عليه السلام يقول: «اللّهم أنجز لي ما وعدتني».

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية

التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

العدد العشرون من المجلة الفصلية:

أوراق معرفية

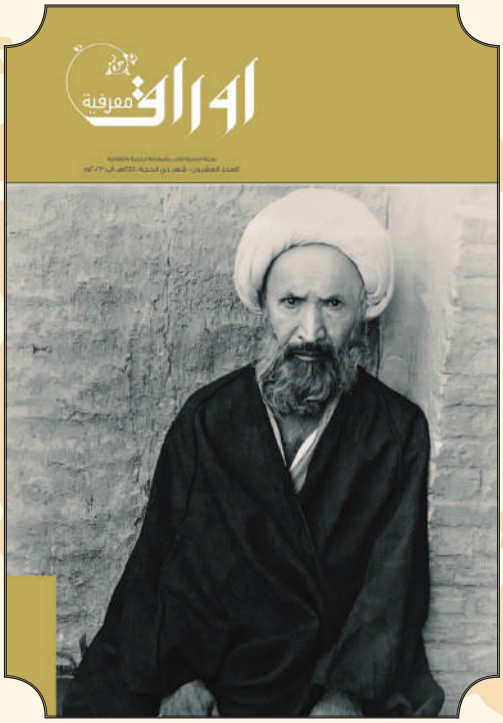

وقد ضم هذا العدد أكثر من (٢٥) موضوعاً علمائياً قيّماً في مختلف الأبواب القرآنيّة والفكريّة والعلميّة والتاريخيّة والاجتماعية والثقافية، إذ كلّ باب يحتوي على ما يقرب من أربعة إلى خمسة موضوعات.

وتزين غلاف هذا العدد بصورة العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي قُدّس سرُّه.

يُذكر أنّ المجلة تنتخب موضوعاتها المعرفية المختلفة من الكتب العلميّة والمراجع الفكريّة الرصينة والمعتمدة عند الشيعة الإماميّة، التي تحوي كنوزاً معرفيّةً عظيمةً تُبرز أهميّة المنجز الحضاري للمذهب الحق على مدى العصور.

تُطلب من معرض الكتاب الدائم في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنّباً للإهانة.

كما ننبه أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدّسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.